

مقدمة في مفهوم الحسبة في الإسلام

عبدالمحسن الزامل

جائر. نعم. بارك الله فيكم. الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله واصحابه واتباعه باحسان الى يوم الدين.

اما بعد وقد صنف هذه الرسالة الامام رحمه الله رسالة الحسبة - 00:00:00

والحسبة ولاية دينية من مهام ولي الامر لاجل تحصيل المعروف الذي ترك ولاجل محو المنكر الذي فعل وان هذا هو الدين كله. كما نبه

عليه الشيخ رحمه الله. ودلل عليه بالدلة - 00:00:16

بين رحمه الله بعد ما استفتح هذه الرسالة بخطبة الحاجة لانها من اعظم المعينات لكل متكلم ولكل مصنف فيما يريد ان يقول او

يكتب قال فهذه قاعدة في الحسبة والحسبة من احتساب - 00:00:38

والمعنى انه يعمل هذا العمل لوجه الله سبحانه وتعالى بنية خالصة وان كان يكون موظفا او كما كان في اول الامر في الديوان وسجل

ويقيد ويكون من اهل الحسبة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر - 00:01:01

فمقصود فمقصود الحسبة هو ان تكون جميع الولايات في الاسلام قائمة بما امر الله به سبحانه وتعالى وكذلك دافعة لكل ما نهى عنه

سبحانه وتعالى وان يكون الدين كله لله. سيأتي في الفصل الذي بعد هذا اشارة الى - 00:01:27

ادلة الدالة على هذا الاصل العظيم. ثم بين رحمه الله ان الله سبحانه وتعالى ارسل الرسل وانزل الكتب لاجل اقامة هذا الاصل العظيم

واعظم المعروف هو التوحيد واعظم المنكر هو الشرك - 00:01:49

ثم ما يتفرع عن هذين الاصلين المعروف ما يتفرع عنه من فروع الاسلام العملية والقلبية والشرك والكفر وما يتفرع عنه من شعب

الكفر. فهذه يجب العمل على تحصيلها وهو المعروف - 00:02:07

والشرك يجب دفعه ودفع فروعه. وبها تحصل السعادة والخير للامة ثم اخبر رحمه الله بين ان الله سبحانه وتعالى خلق الخلق لهذا

المعنى ولهذه العبادة وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون - 00:02:28

وان الله سبحانه وتعالى ارسل الرسل لاجل هذا المعنى. كل رسول يدعو الى هذا الاصل كما قال ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان

اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت. واجتنبوا الطاغوت - 00:02:47

وكل رسول يقول لقومي هذا الاصل يقول لهم اعبدوا الله والى عاد اخاهم هودا قال يا قومي اعبدوا الله والى ثمود اخاهم صالحا قال

يا قومي اعبدوا الله والى ما دين اخاه شعيبا قال يا قوم - 00:03:01

اعبدوا الله وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وهذا الاصل هو اصل الاصول وهو اعظم المعروف

واخبر عن جميع الرسل كما ذكر المصنف رحمه الله بما دلل عليه الكتاب انهم يدعون الى هذا الاصل العظيم - 00:03:19

وهم متفقون على امر التوحيد انما يختلفون في الشرائع لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وان المقصود من الحسبة هو ان تكون كلمة

الله العليا كما ان الجهاد كذلك الجهاد كذلك لاجل ان تكون كلمة الله هي العليا. ثم بين رحمه الله بالدليل - 00:03:45

الواقع ان كل امة لابد ان تجتمع واعظم الاجتماعات واجوب الاجتماعات والاجتماع على التوحيد لاجل لتحصيل هذا الاصل وان بني

ادم لا تتم مصالحهم الا بالاجتماع والتعاون والتناصر التعاون فيما بينه في امر المصالح - 00:04:13

والتناصر لاجل دفع المفساد وهذا لاهل الاسلام لاجل تحصين خيري الدنيا والاخرة اما غيرهم فانهم يسعون الى هذه الى هذين

المعنيين. لكن ليس لهم عند الله من خلاق اذا لم يكونوا - 00:04:37

من اهل الاسلام ولهذا يقول ان بني ادم اذا اجتمعوا لابد لهم من امور يفعلونها ومصالح يجتلبونها ومفاسد يحذرونها ويتوقونها

ويكونون مطيعين للأمر والنهي انه لابد من لان هذا الاصل العظيم - 00:04:57

لا يحصل الا تحت ولاية امر مطاع. وناه مطاع. مطاع في امره بامر الله. وكذلك كمطاع في نهيه فيما نهى الله عنه سبحانه وتعالى او ما كان وسيلة وسببا الى تحصيل المعروف او محو المنكر. مما هو في دائرة - 00:05:21

فحينئذ يكون واجبا لان الوسائل لها احكام المقاصد وتكون الطاعة حينئذ واجبة. امرا ونهيا ولهذا المصنف رحمه الله اراد ان يمهّد قاعدة لاصل الحسبة وانها لا تتحقق الا تحت اية تطاع وتقوم بهذا الاصل العظيم. ثم اخبر رحمه الله وبين - 00:05:46

ان بني ادم كما اتقدم لابد من طاعة امر ونهي. والا صاروا كالوحوش يأكل بعضهم بعضا ويقتل بعضهم بعضا فلا بد لهم من مطاع يطيعونه فيما يأمر ويجتنبون ما ينهى عنه ثم - 00:06:18

قال معلوم ان دخول المرء تحت طاعة الله سبحانه وتعالى وطاعة رسوله عليه الصلاة والسلام هو الخير والصلاح والخير والصلح لانه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر. كما قال سبحانه الذين يتبعون الرسول النبي الامي. النبي الامي الذي يجدونه - 00:06:43

مكتوبا عنده في التوراة يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث. فاخص اوصافه عليه الصلاة والسلام وهكذا الرسل قبله الامر بالمعروف والنهي عن المنكر. هل يبين انه اصل عظيم وانه - 00:07:04

على كل ما احبه الله سبحانه وتعالى في وجوب تحصيله. وكل ما نهى عنه سبحانه وتعالى في وجوب اجتنابه وبين رحمه الله ايضا ان النبي عليه الصلاة والسلام كان يؤكد على هذا الاصل العظيم - 00:07:24

الخطب وفي المناسبات ويبين ان خير الهدي هدي محمد عليه الصلاة والسلام خير الكلام كلام الله. وخير الهدي ان خير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم - 00:07:45

وشر الامور محدثاتها هذان الاصلان كلام الله عز وجل وكلام نبيه عليه الصلاة والسلام. وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا. كلمة اي كلامه سبحانه وتعالى. صدقا صادقا وعدلا وهذا هو الاصل للصلاح والفلاح - 00:08:02

حينما يحصل الصدق والعدل وبهما يتم الفلاح في الدنيا والاخرة. سيأتي الاشارة في كلام صلي ورحمي الله الى شيء من هذا. وهذا الحديث رواه مسلم عن جابر. ان رواه مسلم عن جابر - 00:08:29

ثم ذكر ايضا انها عليه الصلاة والسلام يقول هذا في الخطب خطبة الحاجة يعني يقول في خطبة الجمعة وكذلك يقوله في الخطب العارضة من الامور التي تعرض له غير المجامع العظيمة كالجمعة. بل حتى في خطبة الحاجة كالنكاح. او خطاب لقوم خاصين -

00:08:48

ونحو ذلك ثم ذكر قوله عليه الصلاة والسلام من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى. في اللفظ الاخر كما هنا فلا يظر الا نفسه ولا يضر وفيه. وهذا الحديث رواه ابو داود - 00:09:16

رواه ابو داود واسناده ضعيف اسناده ضعيف ورواه دمية عمران بن داود عن قتادة عن عبد ربه بن ابي يزيد عن ابي عياض مدني عن عبد الله ابن مسعود وهذا اسناد اربع علل عمران مداور متكلم فيه وقاتادة مدلس وعبدالله بن ابي يزيد مجهول وكذلك شيخ -

00:09:33

وابو عياض مجهول وقد والنوي رحمه الله قال اسناده صحيح اليس كما قال رحمه الله؟ انما الثابت في الصحيح حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه ان رجل خطب عند النبي عليه الصلاة والسلام وقال في خطبته من يطع الله ورسوله فقد رشد. ومن - 00:09:53

يعصهما فقد غوى. قال بنس الخطيب انت. قل من يعص الله ورسوله وقد اختلف العلماء في الجمع بين الاخبار في هذا الباب اما هذا الخبر هو ضعيف. وعلى هذا يسهل الجمع ما دام ان هذا الخبر ضعيف - 00:10:13

وهو انه جمع بينهم ولكن قالوا ان ثبت فانه جمع بينهما في ظمير واحد لان خطبة لان خطبة النكاح والخطب الخاصة شأنها الاختصار والايجاز. اما الخطب العامة في شأنها البيان وينبغي التوضيح والفصل في باب الخطب العامة - 00:10:32

ثم ذكر رحمه الله ان الله سبحانه وتعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بافضل المناهج والشرائع. وانزل عليه افضل الكتب وارسله الى خير امة اخرجت للناس وهذا كالتوطئة لما سيأتي كما قال كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون - 00:10:57

وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله واكمل له الدين واتم عليه النعمة فالمعنى ان الاجتماع تحت هذا الاصل العظيم وهذا التوحيد الذي جاء به النبي عليه الصلاة والسلام وهذا الدين اللي هو اعظم دين - [00:11:18](#)

دين هو خاتم الانبياء ودينه كذلك ختام الاديان وانه لا دين بعده ولا نبي بعده يأتي ناسخا له انه الدخول تحتها فيه السعادة وفيه الخير وان من لم يقبله فقد كفر. ومن يبتغي غير الاسلام دينا فلن يقبل منه - [00:11:41](#)

وهو في الآخرة من الخاسرين في الآخرة من الخاسرين هذا الجزاء لكنه خسر في الدنيا قبل الآخرة. ان لم يعد الى الدين ثم ذكر توطئة اخرى رحمه الله ان الكتاب يقوم - [00:12:04](#)

بالحديث ليقوم الناس بالقسط ليقوم الناس بالقسط ولا بد من ولاية ولاية فيها قوة تقوم بامر الله سبحانه وتعالى قوة تكون دافعة لتحصيل الخير بالامر بالمعروف ودافعا للشر بالنهي عن المنكر - [00:12:26](#)

ولهذا امر النبي عليه الصلاة والسلام بتولية ولاية امور ولاية الامر الكبرى ولي امر المسلمين ثم هنالك الولايات الاخرى التابعة لولاية ولي الامر بالاجتماع والطاعة وعدم النزع والخلاف على ولاية الامر واعانتهم ونصحهم - [00:12:53](#)

في هذا الاصل العظيم الذي خلق الخلق من اجله وان الناس حينما يقومون بهذا الاصل تتم لهم امورهم في دينه ودنياهم. تتم عليهم نعمتان الدنيوية والدنيوية ويتأذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم - [00:13:23](#)

كلما اذا كان العباد متمسكين بهذا الشرع كان تمام النعمة اعظم على العباد واعظم النعم الدينية ثم بعد ذلك النعمة الدنيوية التي لا تطيب الا بالنعمة الدينية وقال رحمه الله - [00:13:49](#)

ان السنة دلت على تقرير هذا الاصل وهو الولاية وانه لا يصلح الناس فوضى لا سرعتنا لا يصلحون الا بولاية وطاعة حتى في ايسر الامور. وفي اقل الاجتماعات لو سافر ثلاثة - [00:14:12](#)

شرع ان يؤمر ان يؤمروا احدهم شرع ذلك يفهم منه انهم اذا كانوا اثنين لا يلزم لانه في الغالب لا يحصل الخلاف ما داموا اثنين وان الامارة تكون في الثلاث في الثلاثة. ولهذا يقصرون عن الاجتماع. ولا يقيمون الجمعة اذا كانوا - [00:14:32](#)

في بلد انما تقام لثلاثة. وكان تمام الاجتماع بثلاثة فاكثر وينبغي ان يطيع احدهم الاخر اذا كانوا اثنين لكن اذا كانوا ثلاثة فانهم يؤمرون احدهم هل يجب ظاهر نص الوجوب - [00:14:58](#)

ظاهر النصر وجوب لان قوله اذا خرج ثلاثة في سفر فليأمرؤا احدهم. وهذا الحديث رواه ابو داود كما ذكر المصنف في سننه عن ابي هريرة وعن ابي سعيد فقد اخرجه ابو داود برواية حاتم اسماعيل - [00:15:17](#)

عن محمد ابن عجلان المدني عن نافع عن ابي سلمة عن ابي هريرة. وكذلك اخرجه من هذا الطريق من رواية ابي سعيد الخدري منهم من تكلم فيك ابي حاتم رحمه الله - [00:15:33](#)

ودعا عنده مرسل عن ابي سلمة والظاهر والله اعلم ثبوت الخبر لان حاتم اسماعيل حافظ فلا يمتنع ومحمد ابن عجلان ايضاً يروي من هذا الطريق فالاصل في روايته الثبوت وعدم الوهم الا بدليل بين - [00:15:46](#)

ولم يجمع اهل العلم على هذه العلة. فلماذا كان الحديث من الطريقين وخاصة ابو سلمة وهذا الخبر نقله عن ابي سعيد وابي هريرة اه ليس مستنكر ليس مستنكر من ابي سلمة عبد الرحمن رحمه الله المشهور يروي عنهما وهو واسع الرواية رحمه الله - [00:16:09](#)

فلماذا يقول صنف رحمه الله ان النبي عليه الصلاة والسلام امر بالولاية او بالامارة في اصغر الاجتماعات فكيف اذا كان الاجتماع الاكبر في الولاية العامة لعموم المسلمين في البلد في الدولة فان التولية والامامة والطاعة - [00:16:32](#)

الزم واوجه لحصول الشر والفساد والفتن. حينما لا يكون هنالك وال يطاع ثم تلحظ هذا الاصل ايضاً في شريعة الاسلام في كل الاجتماعات دائما ترى انها تدعو الى الاجتماع والتآلف ولو فات بعض المصالح - [00:16:57](#)

وهذا اصل ينبغي التنبيه اليه يا اخواني. كثير من الناس لا يراعي هذا الاصل ربما يبني قصرا لكن يهدم مصر نريد ان نحصل امور مما يراها من الحق. لكن يحصل بقوله وكلامه - [00:17:19](#)

شر وتفرق وتناحر مع ان الشرع جاء بتحصيل الاجتماع دفعاً للمفاسد. والشرع يدفع المفاسد الغالبة على المصالح ما دامت دونها ولذا

الاجتماع على الايمان لو كان هنالك امام ليس اهلا للايمان مثلا في الصلاة - [00:17:39](#)

لكنه متغلب اصلي ما دام صلاتي صحيحة في نفسها اصلي خلفه ولا نتفرق كل يصلي في داره او نصلي جماعات لا والنبى امر عليه الصلاة والسلام الامراء الذي يؤخرون الصلاة صلي معهم. احاديث كثيرة حديث ذر وحديث مسعود عند مسلم. واحاديث اخرى -

[00:18:04](#)

ما جاء في هذا المعنى من اجتماع والتآلف على الوالي الاعظم ثم الولاة الآخرون ونحو ذلك مما جاء في الاسلام ولهذا قال النبي عليه

الصوم يوم تصومون لو صام لو صام الناس اشتهر عنه صاموا برؤية انسان - [00:18:24](#)

واشتهر انها اليوم انه رمضان واجمع اجتمع الناس على هذا فاننا نصوم ولو فرض ان الراعي قد اخطأ في رؤيته ما دام انه الان صام

الناس وبنوا على ذلك ذلك الوقوف بعرفة - [00:18:50](#)

الوقوف بعرفة يوم يعرف الناس بل عرفة هو يوم الوقوف على خلاف في بعض صورها ومن ذلك ايضا تحصيل الاجتماع ولو كنت

تكره هذا القول ما دام انه ليس لك سلطان على تنفيذ هذا المعروف - [00:19:09](#)

اذا كان لك سلطان وقوة على تنفيذ هذا الخير وهذا المعروف بلا مفسدة كان واجبا عليك لآنك قادر لان شرط الان معروف هو فواته

والقدرة على تحصيله ما دام ان هذا المعروف لا يمكن تحصينه وتحسينه يترتب عليه مفسدة في هذه الحال لا يكون من الامر

المعروف او من الامر بالمعروف - [00:19:31](#)

ولذا يقول مسعود ما معناه كما الشريعة للاجر ان سماعك على ما تكره خير من مفارقتك على ما تحب يعني ان تجماع وتوافق اخوانك

على ما تكره خير من مفارقتك لهم على ما تحب - [00:19:56](#)

وان كنت تحب هذا وتراه هو الخير لكنه لا يمكن اجتماعكم الا بان يترك احدكم قوله نجتمع معه بتحصيل هذا الخير وهذا ثم ذكر

رحمه الله حديث عبدالله بن عمرو عند احمد لا يحل لثلاثة هذا حديث من رواية ابن لهيعة وهو - [00:20:19](#)

هذا صريح في الوجوب. لو ثبت هذا اللفظ لدل هو صريح في الوجوب. لكن الحديث من طريق ابن لهيعة. ويكفي في قوله فليؤمل

الاصل ان الاوامر للوجوب ثم اشار رحمه الله الى - [00:20:37](#)

عظم اجر الوالي اذا عدل لم يظلم فانه في منزلة عظيمة. وذكر حديث حديث عند احمد كذلك رواه الترمذي من حديث ابي سعيد

الخدري لكن حديث هذا السند ضعيف ان احب الخلق الى الله امام عادل وابغض الخلق امام جائر. وبهذا السند طريق عطية بن سعد

ابن جنادة العوفي ضعيف - [00:20:57](#)

وهناك حديث اصح واثبت وهي ابلة. قال عليه الصلاة والسلام سبعة يظلهم الله في ظله. عن ابي هريرة ذكر اولهم امام عادل. امام

عادل وقال عليه الصلاة والسلام في حديث عبد الله ابن عمرو عند مسلم - [00:21:23](#)

في الحديث الصحيح قال ان المقسطين اي العادلين قسطة اذا عدل واقسط او القاسط هو الجائر وقسط الى عدل ان المقسطين على

منابر من نور عن يمين الرحمن الذين يحكمون في اهلهم الذين يعدلون - [00:21:44](#)

في اهلهم وحكمهم وما ولوا. وما ولوا. شف ما قال ولوا. اذا تولى. ما دام انه ربما هو يتولاها ويقصد بذلك العدل وكذلك روى مسلم

من حديث رياض ابن حمار وجاشي انه عليه الصلاة والسلام قال اهل الجنة ثلاثة - [00:22:03](#)

ذو سلطان مقصر ورجل رحيم القلب رقيق لكل ذي قربى ومسلم وعفيف متعفف ذو عيال. الشاهد انه بدأ بالسلطان المقصف هذا

فضل عظيم والاختبار في هذا كثير عنه عليه الصلاة والسلام - [00:22:26](#)

نعم - [00:22:47](#)